طاووس بن كيسان
كيسان كيسان كيسان

أعـلام التابعيـن

# طاووس بن كيسان

إنه أبو عبد الرحمن طاووس بن أبي حنيفة كيسان. وقيل: ذكوان، ولقب بطاووس لأنه كان طاووس قراء وفتيا من أصحاب علي وابن عباس وأجمع الحفاظ كابن الجوزي والحافظ أبي نعيم والرازي وغيرهم أنه كان مسكنه الجند حتى قال بعضهم الجند بفتح الجيم والنون من مخاليف اليمن مولده في خلافة أبي بكر.

قال الرازي سئل ابنه عبد الله ممن أنتم فإنه بلغنا أنكم إلى همدان فقال: لا، ولكن إلى خولان وإنما تزوج جد طاووس مولاة لآل هوذة الحميريين فسموا موالي لهم وليسوا بموال.

كان طاووس فقيها زاهدا ورعا محدثا عابدا ناسكا أدرك خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث صحبهم وأخذ عنهم منهم علي وابن عباس وابن عمر ومعاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وزيد بن ثابت وأبو هريرة ومعظم أخذه عن الأولين.

قيل لعبيد الله بن أبي زيد مع من كنت تدخل على ابن عباس فقال مع عطا والعامة قيل له: فطاووس قال: أيهات كان ذلك يدخل مع الخواص وكان عمرو بن دينار إذا ذكر عنده طاووس يقول ما رأيت مثله.

وروى عنه جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وابن الزبير وابن المنكدر وابن منبه والزهري مع جمع غيرهم لا يحصون كثرة.

ومن روايته المستحسنة ما قاله الرازي بإسناده عنه أنه كان يقول: سمعت جابر ابن عبد الله ومعاذ بن جبل وأبا عبيدة بن الجراح يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ::**لأن يخرج الرجل من بيته صلاة الغداة فيجلس في مجلسه يعلم الغلمان السكينة والوقار وحسن الأدب أحب إلى الله من أن يعبده مئتي خريف لا يسخط الله عليه**ـــ وعرضت هذا الخبر على بعض الفقهاء فقال

لي: انظر إلى أدب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر كيف لم ينسب إلى المعلم غير تعليم السكينة والوقار وحسن الأدب تأدبا مع الله إذ قال الله:{ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀} [الرحمن: ١ - ٢].

تولي طاووس قضاء الجند وصنعاء وكان يجمع بينهما وله في صنعاء مسجد يعرف به وهو الذي كان يقيم به أيام لبثه بصنعاء ولذلك يتوهم جماعة أن بلده صنعاء.

وكان ابن عباس إذا سئل عنه قال ذلك عالم اليمن.

وكان ولاة اليمن يعولون في أمورهم الدينية على قوله وذلك عن وصاة من مواليهم غالبا، فإنه قد كان شهر في البلد أنه إمام وقته وفقيه مصره وكان متى قيل له أمؤمن أنت يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يزيد وكان يقول اجتنبوا القول في القدر فإن المتكلمين فيه لا بد من بيان ما يقولان بما يتكلمان بغير علم.

خرج ذات يوم من مدينة الجند يريد أرضا له فمشى معه رجل يريد البركة فنعق غراب فقال الرجل على طريق العادة والزجر خير خير فغضب طاووس وقال أي خير عند هذا أو شر يا جاهل لا تصحبني ولا تسر معي.

وذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة أنه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة.

وقال لقي عيسى ابن مريم إبليس فقال: يا عيسى أما تعلم أنه لن يصيبك إلا ما قد قدر عليك؟! قال: نعم. قال: ارق ذروة هذا الجبل فترد منه ثم انظر هل تعيش أم لا؟! فقال عيسى: أوما علمت أن الله تعالى يقول لا يجربني عبدي فإني أفعل ما أشاء.

وكان يقول: من السنة أن يوقر أربعة الوالد والعالم وذو شيبة والسلطان.

وكان يكره البقاء على القبور والتغوط عندها ويقول: لا تتخذوا قبور إخوانكم حشانا والحشان جمع حش كحش وحشان وقال معنى قوله تعالى:{ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀} [إبراهيم: ٢٧]! التثبيت في الدنيا لا إله إلا الله وفي الآخرة عند المساءلة في القبر.

وقال: أهل الجنة ينكحون ولا يمنون ليس بها مني.

ولـه مسـانيد ومراسـيل فمـن مراسـيله: قـال صـلى الله عليـه وسـلم : إيـاكم والخروج بعد هدأة الليل فإن لله دوابا يبثها في الأرض تفعل ما تؤمر فإذا سمع أحدكم نهاق الحمير أو نباح الكلاب فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم فإنهم يرون ما لا ترون.

ومنها إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا.

ومنها قال صلى الله عليه وسلم ::**لـو كـان لـدي مثل أحد ذهبـا لأحببت أن لا تمر بي ثلاث وعندي منه إلا ما أرصده لدين**ـــ.

ومنهـا قـال صـلى الله عليـه وسـلم ::**الـرحم شـعبة مـن الـرحمن تجـيء يـوم القيامة تتكلم بلسان طلق فمن أشارت إليه بوصل وصله الله ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله**ـــ.

وحكى أنه اجتمع بمكة بجماعة من العلماء كالحسن البصري وعمرو بن دينار ومكحول الشامي وسليمان بن محمد الضحاك، وكانوا حينئذ بمسجد الخيف بمنى فتذاكروا القدر حتى ارتفعت أصواتهم وكثر لغطهم فقال طاووس وكان فيهم رضيا وقال: أنصتوا أخبركم ما سمعت فأنصتوا، فقال: سمعت أبا الدرداء يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال::**إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حدودا فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تتكلفوها رحمة بكم من ربكم فاقبلوها**ـــ، تقول ما قال ربنا عز وجل ونبينا صلى الله عليه وسلم الأمور كلها بيد الله ومن عند الله مصدرها وإليه مرجعها ليس للعبد فيها تفويض ولا مشيئة فقام القوم وهم راضون بكلامه.

وكان من أشد الناس ورعا وتنزها عن ما في أيدي الملوك وغيرهم.

وكان يكره الأمراء ويحذر صحبتهم، ولا يرى بجواز الصلاة خلفهم ولا يقبل لهم عطاء ولا يشرب من المياه التي أحدثتها الملوك بمكة وطرقاتها حتى أن بغلته هوت للشرب من بعضها فمنعها وكبحها باللجام.

وقال: إن الموتى يلبثون في قبورهم سبعا ولذلك كانوا يستحبون أن يطعم عن الميت تلك الأيام وكان كثير الحج حتى كان يقال إنه حج أربعين سنة.

وكانت وفاته بمكة يوم التروية عقب خروجه من عند هشام سنة ست ومئة وحضر هشام جنازته والصلاة عليه ولما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه فقال متى وضعتني في اللحد ونصبت علي اللبن ولم يبق غير يسير انظرني فإن وجدتني فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن لم تجدني فاحمد الله.

ففعل ابنه ذلك فلم يعرف الحال إلا بتهلل وجهه وبلغ عمره بضعا وتسعين سنة.

كان طاووسا اليماني له طريقان إلى المسجد طريق في السوق وطريق آخر فكان يأخذ في هذا يوما وفي هذا يوما فاذا مر في طريق السوق فراى تلك الرؤوس المشوية لم يتعش تلك الليلة وقد روي لم ينعس.

وعن عبد الرزاق قال: حدثني أبي قال: كان طاووس يصلي في غداة باردة فمر به محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف أو أيوب بن يحيى وهو ساجد في موكبه فأمر بساج أو طليسان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته فلما سلم نظر فإذا الساج عليه قال فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله.

وعن ابن طاووس قال قلت لأبي أريد أن أتزوج فلانة قال: أذهب فانظر إليها قال فذهبت فلبست من صالح ثيابي وغسلت رأسي وادهنت فلما رآني في تلك الهيئة قال: اقعد لا تذهب.

صلى وهب بن منبه وطاووس اليماني الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

قال طاووس: إني لفي الحجر ذات ليلة إذ دخل علي بن الحسين فقام يصلي، فقلت: رجل صالح من أهل بيت خير، لأصغين إلى دعائه الليلة، فسجد، فسمعته يقول: اللهم عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك.

قال: فحفظتها، فوالله ما دعوتها في كرب إلا فرج عني.

مواقف من حياة طاووس :

استعن بأهل الخير يكن عملك خيراً:

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ما وعظني أحد بأحسن مما وعظني به طاووس، كتب إلى أن استعن بأهل الخير يكن عملك خيراً، ولا تستعن بأهل الشر يكن عملك شراً كله.

أترى مكان الله أهون عندي من مكانك؟:

قال طاووس: ما شفاني أحد من الحجاج ما شفاني يمني قال له الحجاج وهو يطوف يا يمني، كيف خلفت محمد بن يوسف؟ قال عظيماً سميناً. قال: لست عن السمن أسألك، ولكن عن عدله في رعيته، قال: خلفته ظلوماً غشوماً. قال: كيف لا تشكوه إلى من فوقه؟ قال: ذاك والله أشر منه، قال: تعرفني؟ قال: نعم، أنت الحجاج بن يوسف. قال: تعرف مكانه مني؟ قال: نعم، هو أخوك، قال: فلم يمنعك ذلك أن قلت ما قلت؟ قال: أترى مكان الله أهون عندي من مكانك؟ قال: أي العرب خير؟ قال: بنو هاشم. قال: لم؟ قال: لأن محمداً صلى الله عليه وسلم منهم. قال: وأياهم شر؟ قال: ثقيف. قال: لم؟ قال: لأن الحجاج منهم.

فدعا بعشرة آلاف فأعطاه، ثم قال: يا طاووس، هذا رجل لا تأخذه في الله لومة لائم.

إن من أعظم الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه:

وحج سليمان بن عبد الملك فلقيه طاووس، فقيل حدث أمير المؤمنين، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ::**إن من أعظم الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه**ـــ. فتغير وجه سليمان.

أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما في يديه:

وجاء ابن لسليمان بن عبد الملك حتى جلس إلى جنب طاووس ابن كيسان، فلم يلتفت إليه فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه، فقال: أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما في يديه.

ورب قول حسن لم يحسن من قائله حين تسبب به إلى قبيح كالذي حكى الجاحظ قال رجع طاووس يوما عن مجلس محمد بن يوسف وهو يومئذ والي اليمن فقال ما ظننت أن قول " سبحان الله " يكون معصية لله حتى كان اليوم سمعت رجلا أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاما فقال رجل من أهل المجلس:

سبحان الله! كالمستعظم لذلك الكلام ليغضب ابن يوسف

لا يسقى فرسه من نهر حفرته المرونية:

وكان طاووس رحمه الله لا يسقى فرسه من نهر حفرته المرونية. بينما أخرون عرف عنهم مداهنة السلطان أمثال غيلان بن خرشة الذي كان يسير مع ابن عامر إذ ورد على نهر أم عبد الله فقال ابن عامر: ما انفع هذا النهر لأهل هذا المصر! فقال غيلان: أجل والله أيها الأمير، أنهم ليستعذبون منه، وتفيض مياههم إليه، ويتعلم صبيانهم فيه العوم، وتأتيهم ميرتهم فيه، ثم ساير بعد ذلك زياداً، فقال زياد: ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر! فقال: أجل والله أيها الأمير: تنز منه دورهم، ويغرق فيه صبيانهم، ويبعضون به ويبرغثون.

ما لي حساب، أخذت من الغني وأعطيت الفقير:

ولما استعمل محمد بن يوسف طاووساً باليمن، فلما فرغ قال له: ارفع حسابك؛ قال: ما لي حساب، أخذت من الغني وأعطيت الفقير.

وحدث وهب بن منبه، قال: صليت أنا وطاووس المغرب خلف محمد بن يوسف يعني أخا الحجاج فلما سلم قام طاووس فشفع بركعةٍ ثم صلى المغرب.

ليست هذه مشية من في بطنه خُرء! :

قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو الحسن الشيباني حدثني شيخ لنا أن عمر بن عبد العزيز حج قبل أن يستخلف فنظر إليه طاووس وهو يختال في مشيته فغمز جنبه بأصبعه وقال: ليست هذه مشية من في بطنه خُرء! فقال عمر كالمعتذر: يا عم ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها.

والله إن كنت لغنياً أن تغضبه علينا:

كان طاووس يصلي في غداةٍ باردةٍ منعمة، فمر به محمد بن يوسف أو أبو نصر ابن يحيى وهو ساجدٌ، في موكبه فأمر بساجٍ أو طيلسان مرتفعٍ وطرح عليه، فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته؛ فلما سلم نظر فإذا الساج عليه فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله.

وفي روايةٍ: أن طاووساً دخل على محمد بن يوسف في غداةٍ باردةٍ، فقعد

طاووس على الكرسي، فقال: يا غلام هلم ذلك الطيلسان فألقه على أبي عبد الرحمن، فألقوه عليه، فلم يزل يحرك كتفيه حتى ألقى الطيلسان وغضب محمد بن يوسف؛ فقال له وهب بن منبه: والله إن كنت لغنياً أن تغضبه علينا، لو أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين؟ فقال: نعم، لولا أن يقال من بعدي: أخذه طاووس فلا تصنع فيه ما أصنع، إذاً لفعلت.

تركته ظلوماً غشوماً مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق:

قال علي بن زيد: قال طاووس: بينا أنا بمكة بعث إلي الحجاج فأجلسني إلى جنبه واتكأني على وسادةٍ، إذ سمع ملبياً يلبي حول البيت رافعاً صوته بالتلبية؛ فقال: علي بالرجل؛ فأتي به، فقال: ممن الرجل؟ قال: من المسلمين؛ قال: ليس عن الإسلام سألتك؛ قال: فعم سألت؟ قال: سألتك عن البلد؛ قال: من أهل اليمن؛ قال: كيف تركت محمد بن يوسف؟ قال: تركته عظيماً جسيماً لباساً ركاباً خراجاً ولاجاً؛ قال: ليس عن هذا سألتك؛ قال: فعم سألت؟ قال: سألت عن سيرته، قال: تركته ظلوماً غشوماً مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق؛ فقال له الحجاج: ما يحملك على أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني؟ قال الرجل: أتراه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله وأنا وافد بيته ومصدق نبيه، وقاضي دينه؟ قال: فسكت الحجاج، فما أحار به جواباً؛ وقام الرجل من غير أن يؤذن له، فانصرف.

قال طاووس: فقمت في أثره وقلت: الرجل حكيم؛ فأتى البيت فتعلق بأستاره ثم قال: اللهم بك أعوذ وبك ألوذ، اللهم اجعل لي في اللهف إلى جودك والرضى بضمانك مندوحةً عن منع الباخلين، وغنىً عما في أيدي المستأثرين، اللهم فرجك القريب، ومعروفك القديم، وعادتك الحسنة؛ ثم دخلت في الناس فرأيته عشية عرفة، وهو يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجتي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الأجر عن مصيبتي بتركك القبول مني؛ ثم ذهب في الناس فرأيته غداة جمعٍ يقول: واسوءتاه منك والله وإن غفرت؛ يردد ذلك.

امتلأت الأرض والله جوراً:

قال عمر بن عبد العزيز: الوليد بن عبد الملك بالشام، والحجاج بالعراق، ومحمد بن يوسف باليمن، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقرة بن شريك بمصر،

امتلأت الأرض والله جوراً.

ما أغره بالله:

قال ربيعة بن عطاء: قلت عند القاسم بن محمد: قاتل الله محمد بن يوسف ما أجرأه على الله؛ قال: هو أذل وألأم من أن يجترئ على الله، ولكنها الغرة؛ قل: ما أغره بالله.

كراه السلطان:

قال بلال بن كعب: كان طاووس إذا خرج من اليمن يعني إلى مكة لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية.

قال يوسف بن أسباط: مر طاووس بنهر قد حفته بني أمية فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها، يعني كراه السلطان.

الشريف والوضيع عنده بمنزلة:

قال عمر بن عبد العزيز لطاووس: ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين يعني سليمان بن عبد الملك، فقال طاووس: ما لي إليه من حاجة! قال: فكأنه قد عجب من ذلك؛ قال سفيان: وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة: وربِّ هذه البنية ما رأيتُ أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووساً.

يا لكع... لم تستطع أن تحبس عنهم لسانك:

حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاووس قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن نخرج على هذا السلطان وأن نفعل به؛ قال: فخرجنا حجاجا فنزلنا في بعض القرى، وفيها عامل لمحمد بن يوسف، أو أيوب بن يحيى، يقال له: ابن نجيح؛ وكان من أخبث عمالهم؛ فشهدنا صلاة الصبح في المسجد؛ فاذا ابن نجيح قد أُخبر بطاووس؛ فجاء، فقعد بين يديه؛ فلم يجبه؛ فكلمه، فأعرض عنه؛ ثم عدل إلى الشق الأيسر، فأعرض عنه؛ فلما رأيت ما به قمت إليه فمددت بيده، وجعلت أسأله، رجاء له: إن أبا عبد الرحمن لم يعرفك؛ قال: بل لمعرفته بي فعل بي ما رأيت؛ قال: فمضى وهو ساكت لا يقول لي شيئاً؛ فلما دخلت المنزل التفت إلي فقال لي: يا لكع بينما أنت زعمت أن تخرج عليهم بسيفك لم تستطع أن تحبس

عنهم لسانك.

فما هو إذاً كما تقولون؟!:

قال عبد الرزاق: قدِمَ طاووسُ مكةَ فقدم أميرٌ فقيل له: إن من فضله ومن ومن، فلو أتيته! قال: ما لي إليه حاجة! قالوا: إنا نخاف عليك! قال: فما هو إذاً كما تقولون.

قد بنت عليها العنكبوت:

عن النعمان بن الزبير أن محمد بن يوسف وأيوب بن يحيى بعثا إلى طاووس بخمسمئة دينار، وقالوا للرسول: إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك؛ فخرج بها حتى قدم على طاووس، فقال: يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث بها إليك الأمير؛ قال: ما لي بها من حاجة؛ قال: فأراده على قبضها فأبى؛ فغفل طاووس فرمى بها في كوة في البيت ثم ذهب فقال لهم: قد أخذها؛ فلبثوا حيناً، ثم بلغهم عن طاووس شيء يكرهونه، فقال: ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا؛ فجاءه الرسول فقال: المال الذي بعث به إليك الأمير؟ قال: ما قبضت منه شيئاً؛ فرجع الرسول، فأخبرهم، فعرفوا أنه صادق؛ فقيل للرجل الذي ذهب بها، فبعثوه إليه، فقال: المال الذي جئتك به يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: هل قبضت منك شيئاً؟ قال: لا، قال: فهل تدري أين وضعته؟ قال: نعم، في تلك الكوة، قال: فأبصرْه حيث وضعتَه، قال: فمد يده فإذا هو بالصرة قد بنت عليها العنكبوت؛ فأخذها، فذهب بها إليهم.

الحمد لله الذي عافاني من الجنون ونجاني من فتنة عثمان:

قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: لما وقعت فتنة عثمان بن عفان قال رجل لأهله: قيدوني فإني مجنون، فلما قتل عثمان قال: حلوا عني القيد، الحمد لله الذي عافاني من الجنون ونجاني من فتنة عثمان.

أني رأيت الله قد أدبر عنكم فأدبرت. ثم رأيت الله قد أقبل عليكم فأقبلت:

كان طاووس رحمه الله إذا قدم مكة نزل بصديق له، فقال ذات يوم: يا أبا عبد الرحمن، إن الدنيا أقبلت علينا حتى لو اشترينا ترابا لربحنا فيه، ولو أن البيضة سقطت من السطح لم تنكسر؛ فقطع النزول به. فأتاه الرجل بعد ذلك

فقال: أن الدنيا قد أدبرت عنا؛ فنزل به فسأل الرجل، فقال: أني رأيت الله قد أدبر عنكم فأدبرت. ثم رأيت الله قد أقبل عليكم فأقبلت.

من أقوال طاووس :

قال طاووس: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة، فلما خلقتم سكنت.

نحن في زمان إذا ذكرنا الموتى حييت القلوب، فإذا ذكرنا الأحياء ماتت.

وعن طاووس أنه قال لولده: يا بني، إذا وضعتني في لحدي فارفع لبنة وانظر فإن رأيتني فاحمد الله، وإن لم ترني فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال طاووس: لئن تختلف السياط على ظهري أحب إلي من أن أنام يوم الجمعة والإمام يخطب.

وقال طاووس: من سمى الله على طعامه لم يسأله عن نعيمه.

وقيل: ذكر الله على الطعام شفاء يبرىء من الداء، وذكر الناس داء لا يقبل الشفاء.

وقيل: إذا أكلتم فسموا وأدنوا أي اذكروا الله وكلوا مما بين أيديكم. وكان ابن عباس إذا وضع الطعام يقول: بسم الله عني وعن كل آكل معي. وكان سعيد بن جبير إذا فرغ من الطعام يقول: اللهم قد أشبعت وأرويت وطيبت فهنئنا برحمتك. وقال بعض القصاد: يا معشر الناس إن الشيطان إذا سمى الإنسان على الطعام والشراب لم يأكل معه، فكلوا خبر الذرة والمالح ولا تسموا ليأكل معكم، ثم اشربوا الماء وسموا الله حتى تقتلوه عطشاً.

وقال طاووس: يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي العجين من الملح.

ورأى طاووس رجلاً مسكيناً في عينيه عمش وفي ثوبه وسخ فقال له: عُدْ أنَّ الفقر من الله فأين أنت عن الماء؟!

وقال طاووس: من السنة أن يوقَّرَ العالم.

قال ليث بن سليم: قال لي طاووس: ما تعلمتَ فتعلمْهُ لنفسك، فإن الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس.

ذكر داود بن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق حج فدق الناس

بعضهم بعضاً فلما كان في وجه السحر ذهب عنهم فنزل الناس يميناً وشمالاً فألقوا أنفسهم وقام طاووس يصلي فقال ابن طاووس: ألا تنام قد نصبت الليل؟! فقال طاووس: ومن ينام السحر؟!

قال أبو سليمان الداراني: كان طاووس يفرش فراشه ثم يضطجع فيتقلى كما تتقلى الحبة على المقلى ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول: طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين.

أتى طاووس رجلاً في السحر فقالوا: هو نائم، فقال: ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر.

قال عبد الله بن صالح المكي: دخل علي طاووس يعودُني، فقلتُ: يا أبا عبد الرحمن ادع الله لي، فقال: أدع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

قال عطاء: جاءني طاووس فقال لي: يا عطاء إياك أن ترفعَ حوائجَك إلى من أغلقَ دونَك بابَه وجعلَ دونك حجاباً؛ وعليك بطلبِ حوائجِك إلى من بابُه مفتوحٌ لك إلى يومِ القيامة، طلبَ منكَ أن تدعوه ووعدك الإجابة.

وقال طاووس: ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه حتى أنينه في مرضه.

وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه: كان طاووس رضي الله عنه يعتذر من طول السكوت ويقول: إني جربت لساني فوجدته لئيماً راضعاً.

عن ابن طاووس عن أبيه قال: مثل الإسلام كمثل شجرة فأصلها الشهادة وساقها كذا، شيئاً سماه، وثمرها الورع ولا خير في شجرة لا ثمر لها ولا خير في إنسان لا ورع له.

وقال عبد الله بن طاووس: قال لي أبي: يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتُنسَب إليهم وإن لم تكن منهم، وأعلم أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن خلقه.

قال سفيان الثوري: كان طاووس يجلسُ في بيتِهِ فقيل له في ذلك فقال: حيفُ

الأئمة وفسادُ الناس [1].

* * *

(1) مصادر الترجمة: طبقات ابن سعد 5 / 537، طبقات خليفة: 287، تاريخ خليفة: 236، التاريخ الكبير 4 / 365، التاريخ الصغير 1 / 252، تاريخ الفسوي 1 / 705، الجرح والتعديل 4 / 500، حلية الاولياء 4 / 3، 23، طبقات الفقهاء للشيرازي 73، اللباب 1 / 241، تهذيب الاسماء واللغات 1 / 251، وفيات الاعيان 2 / 509، تهذيب الكمال: 623، تهذيب التهذيب 2 / 101 / 2، تاريخ الاسلام 4 / 126، تذكرة الحفاظ 1 / 90، العبر 1 / 130، طبقات القراء 1 / 341، تهذيب التهذيب 5 / 8، النجوم الزاهرة 1 / 260، طبقات الحفاظ: 34، خلاصة تهذيب الكمال: 181، شذرات الذهب 1 / 133.